ـ١٢ـ

حبيب الزحلاوى

يحسب الذين سمعوا بهذا اللقب الملحق باسم حبيب أنه من زحلة فى لبنان والواقع أنه دمشقى من حى الميدان وقد هاجر إلى مصر مكافحاً للمعيشة فدخل محل « صيدناوى » ليكون عاملاً فيها وقد عهد إليه فى هذا المحل أن يكون تابعاً لقسم الأحذية وفى المستقبل أخذ البعض يعيرونه بعمله فأنشأ فى بولاق محلاً لبيع الخردة قرب جامع السفانية وكنا نرى الزحلاوى فى النادى الشرقى بالقاهرة ولما أوفد زوجى زكى المحاسنى إلى مصر دعانا إلى حفل تعارف وتكريم كان فيها تيمور ودريني خشبة وغيرهما وكانت له صداقة مع العقاد الذى كتب مقدمة لأول مؤلفاته وكان صريحاً فى هجومه وفى مرة سمعنا الأستاذ نقولا حداد يلقى فى النادى محاضرة عن الكواكب فرفع الزحلاوى يده وقاطعه مصححاً. ولما قامت الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ألف كتاباً عنوانه « شيوخ الأدب الحديث» حمل فيه على رواد الأدب الحديث واتهمهم بالملق والنفاق وقدم نسخة منه للرئيس عبد الناصر فشجعه واستزاده من الحملة على أعداء الصدق والجرأة.

وكان الزحلاوى يكتب القصة فقبل نزوحى إلى مصر أهدى إلى مؤلفه « شباب قلب » ولما ضاق باقامته فى مصر مضطهداً من أسرته جاء يشكو لى همومه وتنكر أسرته له فهاجر إلى برانكا فى أمريكا اللاتينية إذ كان له قريبة فيها فأقام عندها وكان يكتب إلى نادماً على فراقه أرض مصر ولا أدرى إن كان توفى فى غربته بعد أن امتد به العمر إلى الثمانين.

والحق أنه عرفنا بكثير من السوريين واللبنانيين المتمصرين فكنا نجتمع بهم فى النادى الشرقى وفيهم خليل ثابت وخليل مطران ومشاقة والزيات صديقه حيث ينشر فى الرسالة بعض مقالاته.

ومنذ سنين جاء مرة إلى دمشق مع عامر العقاد الذى أمنه على بعض ماله وكتبه وتركها وديعة عنده لأسرته بعد مماته. وحلا فى فندق علام بحى القصاع فدعوناهما إلى كازينو دمر، وصفا قلب الزحلاوى على المحاسنى وعاد إلى صداقته معه بعد طول انقطاع.

* * *